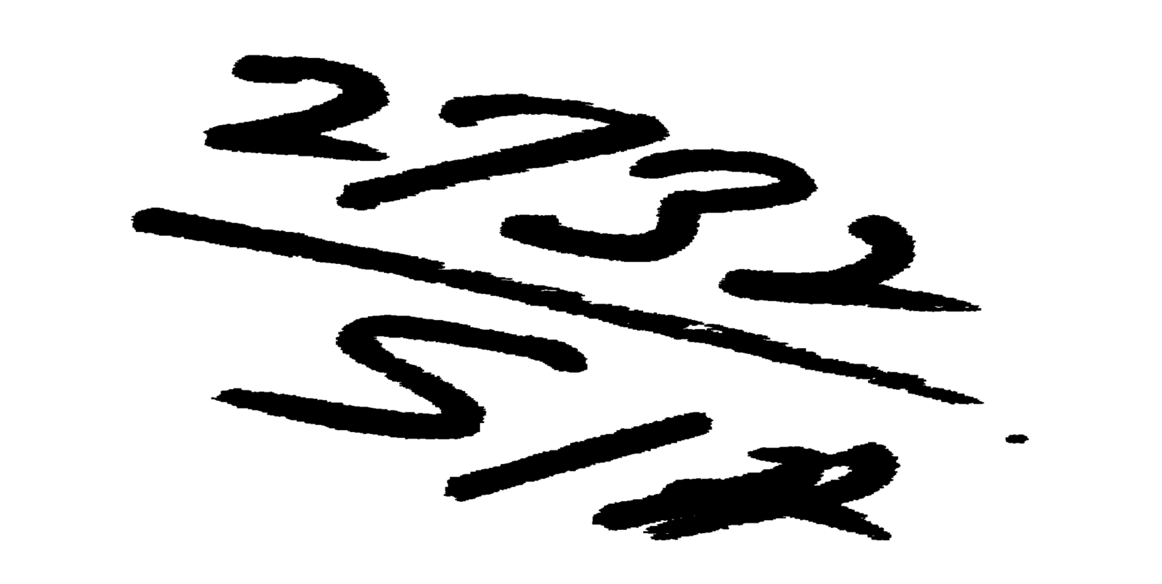
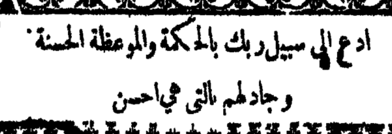

2732



ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة

وجادلهم بالتي هي احسن



# رسالة

في استحسان الخوض في الكلام لشيخ السنة وامام المتكلمين

ناصر سنة سيد المرسلين الشيخ ابي الحسن علي بن اسمعيل

الاشعري الشافعي رحمهم الله تعالى مولده سنة

سبعين او ستين ومائتين

﴿ الطبعة الاولى ﴾

بمطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند

بمحروسة حيدرآباد الدكن عمرها الله الى اقصى الزمن

سنة (١٣٢٣) هجرية

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم (انبأنا) الشيخ الامام جمال الدين ابو الحسن علي بن ابراهيم بن عبد الله القرشي اجازة بخطه قال انبأ الفقيه الامام العالم فخر الدين ابو المعالى محمد بن ابي الفرج بن محمد بن بركه الموصلى قراءة عليه وانا اسمع في مسجده بسوق السلطان ببغداد يوم الثلاثاء الثامن من شوال سنة ستمائة قيل له قرأت على الشيخ الامام الصدوق ابي منصور المبارك بن عبد الله بن محمد البغدادي يوم عرضك برباطه المعروف برباط البربهيريه شرقى مدينة السلام من سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة فاقربه انا الشيخ الامام الحافظ جمال الدين ابو الفضل عبد الرحيم بن محمد بن محمد بن محمد بن ابراهيم بن خالد المعروف بابن الاخوة سنة اثنتين واربعين وخمسمائة انبأنا الشيخ ابو الفضل محمد بن يحيى الناتلى بازندران في منزله بقراءتى عليه

انبأ ابو نصر عبد الكريم بن محمد بن هارون الشيرازى انبأ على بن بابستم ثنا على بن مهدى قال سمعت الشيخ الاوحد شيخ المشائخ ابا الحسن علي بن اسمعيل الاشعري رضى الله عنه يقول

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد النبي وآله الطيبين واصحابه الائمة المنتجبين * اما بعد * فان طائفة من الناس جعلوا الجهل رأس مالهم وثقل عليهم النظر والبحث عن الدين وما لوا الى التخفيف والتقليد وطعنوا على من فتش عن اصول الدين ونسبوه الى الضلال وزعموا ان الكلام فى الحركة والسكون والجسم والعرض والالوان والاكوان والجزء والطفرة وصفات البارى عز وجل بدعة وضلالة وقالوا لو كان ذلك هدى ورشادا لتكلم فيه النبي صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه واصحابه * قالوا * ولان النبي صلى الله عليه وسلم لم يمت حتى تكلم في كل ما يحتاج اليه من امور الدين وبينه بيانا شافيا ولم يترك بعده لاحد مقالا فيما للمسلمين اليه حاجة من امور دينهم وما يقربهم الى الله عز وجل ويباعدهم عن سخطه فلما لم يرو عنه الكلام في شيء مما ذكرناه علمنا ان الكلام فيه بدعة والبحث عنه ضلالة لانه لو كان خيرا لما فات النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه ولتكلموا فيه * قالوا * ولانه ليس يخلو ذلك من وجهين اما ان يكونوا علموه فسكتوا عنه او لم يعلموه بل جهلوه فان كانوا علموه ولم يتكلموا فيه وسعنا ايضا نحن السكوت عنه كما وسعهم السكوت عنه ووسعنا ترك الخوض كما وسعهم ترك الخوض فيه ولانه لو كان من الدين ما وسعهم السكوت عنه وان كانوا لم يعلموه وسعنا

جهله ثم اوسع اولائك جهله لانه لوكان من الدين لم يجهلوه فعلى كلا الوجهين الكلام فيه بدعة و الخوض فيه ضلالة فهذه جملة ما احتجوا به في ترك النظر في الاصول. قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه الجواب عنه من ثلاثة اوجه احدها قلب السوال عليهم بان يقال والنبي صلى الله عليه وسلم لم يقل ايضا انه من بحث عن ذلك و تكلم فيه فاجعلوه مبتدعا ضالا فقد لزمكم ان تكونوا مبتدعة ضلالا اذ قد تكلمتم في شيء لم يتكلم فيه النبي صلى الله عليه وسلم و ضللتم من لم يضلله النبي صلى الله عليه وسلم. الجواب الثاني ان يقال لهم ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يجهل شيئا مما ذكرتموه من الكلام في الجسم والعرض و الحركة و السكون و الجزء و الطفرة و ان لم يتكلم في كل واحد من ذلك معينا وكذلك الفقهاء و العلماء من الصحابة غير ان هذه الاشياء التي ذكرتموها معينة اصولها موجودة في القرآن والسنة جملة غير مفصلة. فاما الحركة و السكون و الكلام فيهما فاصلهما موجود في القرآن و هما يدلان على التوحيد و كذلك الاجتماع و الافتراق قال الله تعالى مخبرا عن خليله ابراهيم صلوات الله عليه و سلامه في قصة افول الكوكب و الشمس و القمر و تحريكها من مكان الى مكان ما دل على ان ربه عز و جل لا يجوز عليه شيء من ذلك و ان من جاز عليه الافول و الانتقال من مكان الى مكان فليس باله و اما الكلام في اصول التوحيد فماخوذ ايضا من الكتاب قال الله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا و هذا الكلام موجز منبه على الحجة بانه واحد لا شريك له و كلام المتكلمين في الحجاج في التوحيد بالتمانع و التغالب فانما مرجعه الى

هذه الآية وقوله عز وجل ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض الى قوله عز وجل ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم ، وكلام المتكلمين في الحجاج في توحيد الله انما مرجعه الى هذه الآيات التي ذكرناها وكذلك سائر الكلام في تفصيل فروع التوحيد والعدل انما هو ماخوذ من القرآن فكذلك الكلام في جواز البعث واستحالته الذي قد اختلف عقلاء العرب ومن قبلهم من غيرهم حتى تعجبوا من جواز ذلك فقالوا ءاذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد ، وقوله هيهات هيهات لما توعدون ، وقوله من يحيي العظام وهي رميم ، وقوله تعالى ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون ، في نحو هذا الكلام منهم انما ورد بالحجاج في جواز البعث بعد الموت في القرآن تأكيد الجواز ذلك في العقول وعلم نبيه صلى الله عليه وسلم ولقنه الحجاج عليهم في انكارهم البعث من وجهين على طائفتين منهم طائفة اقرت بالخلق الاول وانكرت الثاني وطائفة جحدت ذلك وقالت بقدم العالم فاحتج على المقر منهما بالخلق الاول بقوله قل يحييها الذي انشأها اول مرة ، وبقوله وهو الذي يبدؤا الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه ، وبقوله كما بدأكم تعودون ، فنبههم بهذه الآيات على ان من قدر ان يفعل فعلا على غير مثال سابق فهو اقدر ان يفعل فعلا محدثا فهو اهون عليه فيما بينكم وتعارفكم فاما البارى جل ثناؤه وتقدست اسماؤه فليس خلق شيء باهون عليه من الآخر وقد قيل ان الهاء في اهون عليه انما هي كناية للخلق بقدرته ان البعث والاعادة اهون على احدكم واخف

عليه من ابتداء خلقه لان ابتداء خلقه انما يكون بالولادة والتربية وقطع السرة والقماط و‍‍ ‍‍وج الاسنان وغير ذلك من الآيات الموجعة المولمة واعادته انما تكون دفعة واحدة ليس فيها من ذلك شئ فهو اهون عليه من ابتدائه • فهذا ما احتج به على الطائفة المقرة بالخلق واما الطائفة التي انكرت الخلق الاول والثاني وقالت بقدم العالم فانما دخلت عليهم شبهة بان قالوا وجدنا الحياة رطبة حارة والموت باردا يابسا وهو من طبع التراب فكيف يجوز ان يجمع بين الحياة والتراب والعظام النخرة فيصير خلقا سويا والضدان لا يجتمعان فانكروا البعث من هذه الجهة ولعمري ان الضدين لا يجتمعان في محل واحد ولا على الجملة ولا في الموجود ولا في المحل ولكنه يصح وجودهما في محلين على سبيل المجاورة فاحتج الله عليهم بان قال الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون • فردهم الله عز وجل في ذلك الى ما يعرفونه ويشاهدونه من خروج النار على حرها ويبسها من الشجر الاخضر على بردها ورطوبتها فجعل جواز النشأة الاولى دليلا على جواز النشأة الآخرة لانها دليل على جواز مجاورة الحياة التراب والعظام النخرة فجعلها خلقا سويا كما بدأنا اول خلق نعيده • واما ما يتكلم به المتكلمون من ان الحوادث اولا ٧ وردهم على الدهرية انه لا حركة الا وقبلها حركة ولا يوما الا وقبله يوم والكلام على من قال ما من جزء الا وله نصف لا الى غاية فقد وجدنا اصل ذلك في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال لا عدوى ولا طيرة فقال اعرابي فما بال الابل كانها الظباء تدخل في الابل الجربى فتجرب فقال النبي صلى الله

٧ بياض في الاصل ١٢

عليه

عليه وسلم فمن اعدى الاول فسكت الاعرابي لما افهمه بالحجة المعقولة وكذلك نقول لمن زعم انه لاحركة الاوقبلها حركة لو كان الامر هكذا لم يحدث منها واحدة لان مالا نهاية له لاحادث له وكذلك لما قال الرجل يانبي الله ان امرأتي ولدت غلاما اسود وعرض بنفيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل لك من ابل فقال نعم قال فما الوانها قال حمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل فيها من اورق قال نعم ان فيها اورقا قال فانى ذلك قال لعل عرقا نزعه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ولعل ولدك نزعه عرق * فهذا ما علمه الله نبيه من رد الشيء الى شكله ونظيره وهو اصل لنا في سائر ما يحكم به من الشبيه والنظير وبذلك يحتج على من قال ان الله تعالى وتقدس يشبه المخلوقات وهو جسم بان نقول له لو كان يشبه شيئا من الاشياء لكان لا يخلو من ان يكون يشبهه من كل جهاته او يشبهه من بعض جهاته فان كان يشبهه من كل جهاته وجب ان يكون محدثا من كل جهاته وان كان يشبهه من بعض جهاته وجب ان يكون محدثا مثله من حيث اشبهه لان كل مشتبهين حكمهما واحد فيما اشتبهاله ويستحيل ان يكون المحدث قديما والقديم محدثا وقد قال تعالى وتقدس ليس كمثله شيء * وقال تعالى وتقدس ولم يكن له كفوا احد واما الاصل بان للجسم نهاية وان الجزء لا ينقسم فقوله عز وجل اسمه وكل شيء احصيناه في امام مبين * ومحال احصاء مالا نهاية له ومحال ان يكون الشيء الواحد ينقسم لان هذا يوجب ان يكونا شيئين وقد اخبر ان العدد وقع عليهما واما الاصل في ان المحدث للعالم يجب ان يتأتى له الفعل نحو قصده

واختياره وتنتفي عنه كراهيته بقوله تعالى افرأيتم ماتمنون أانتم تخلقونه ام نحن الخالقون فلم يستطيعوا ان يقولوا بحجة انهم يخلقون مع تمنيهم الولد فلا يكون مع كراهيتهم له فيكون فنبههم ان الخالق هو من يتاتى منه المخلوقات على قصده * واما اصلنا في المناقضة على الخصم في النظر فماخوذ من سنة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وذلك تعليم الله عز وجل اياه حين لقي الحبر السمين فقال له نشدتك بالله هل تجد فيما انزل الله تعالى من التوراة ان الله تعالى يبغض الحبر السمين فغضب الحبر حين عيره بذلك فقال ما انزل الله على بشر من شيء فقال الله تعالى قل من انزل التوراة الذى جاء به موسى نورا الآية فناقضه عن قرب لان التوراة شيء وموسى بشر وقد كان الحبر مقرا بان الله تعالى انزل التوراة على موسى وكذلك ناقض الذين زعموا ان الله تعالى عهد اليهم ان لا يؤمنوا لرسول حتى ياتيهم بقربان تاكله النار فقال تعالى قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذى قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين ، فناقضهم بذلك وحاجهم * واما اصلنا في اسندرا كنا مغالطة الخصوم، فماخوذ من قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون الى قوله لا يسمعون . فانها لما نزل هذه الآية بلغ ذلك عبد الله ٧ وكان جدلا خصما فقال ٧ محمد أو رب الكعبة فجاء ٧ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد الست تزعم ان عيسى وعزيرا والملائكة فسكت النبي صلى الله عليه وسلم لا سكوت عي ولا منقطع تعجبا من جهله لانه ليس في الآية مايوجب دخول عيسى وعزير والملائكة



فيها

فيها لانه قال وما تعبدون ولم يقل وكل ما تعبدون من دون الله، وانما اراد ابن الزبعرى مغالطة النبي صلى الله عليه وسلم ليوهم قومه انه قد حاجه فانزل الله عز وجل ان الذين سبقت لهم منا الحسنى يعني من المعبودين اولئك عنها مبعدون فقرأ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فضجوا عند ذلك لئلا يتبين انقطاعهم وغلطهم فقالوا ءآلهتنا خير ام هو يعنون عيسى فانزل الله تعالى ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون الى قوله خصمون وكل ما ذكرناه من الآي ولم نذكره اصل لنا وحجة لنا في الكلام فيما نذكره من تفصيل وان لم تكن مسئلة معينة في الكتاب والسنة لان ما حدث تعيينها من المسائل العقليات في ايام النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة قد تكلموا فيه على نحو ما ذكرناه والجواب الثالث ان هذه المسائل التي سألوا عنها قد علمها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجهل منها شيئاً مفصلا غير انها لم تحدث في ايامه معينة فيتكلم فيها او لا يتكلم فيها وان كانت اصولها موجودة في القرآن والسنة وما حدث من شيء فيما له تعلق بالدين من جهة الشريعة فقد تكلموا فيه وبحثوا عنه وناظروا فيه وجادلوا وحاجوا كمسائل العول والجدات من مسائل الفرائض وغير ذلك من الاحكام وكالحرام والباين والبتة وحبلك على غاربك وكالمسائل في الحدود والطلاق مما يكثر ذكرها مما قد حدثت في ايامهم ولم يجئ في كل واحد منها نص عن النبي صلى الله عليه وسلم لانه لو نص على جميع ذلك ما اختلفوا فيها وبقي الخلاف الى الآن وهذه المسائل وان لم تكن في كل واحد منها

نص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم ردوها وقاسوها على ما فيه
نص من كتاب الله تعالى او السنة واجتهادهم فهذه احكام حوادث الفروع
ردوها الى احكام الشريعة التي هي فروع لا يستدرك احكامها الا من جهة
السمع والرسل فاما حوادث تحدث في الاصول في تعيين مسائل فينبغي
لكل عاقل مسلم ان يرد حكمها الى جملة الاصول المتفق عليها بالعقل
والحس والبديهة وغير ذلك لان حكم مسائل الشرع التي طريقها السمع
ان تكون مردودة الى اصول الشرع الذى طريقه السمع وحكم
مسائل العقليات والمحسوسات ان يرد كل شئ من ذلك الى بابه
ولا يخلط العقليات بالسمعيات ولا السمعيات بالعقليات فلو حدث
في ايام النبي صلى الله عليه وسلم الكلام في خلق القرآن وفي الجزء
والطفرة بهذه الالفاظ لتكلم فيه وبين كما بين سائر ما حدث
في ايامه من تعيين المسائل وتكلم فيها ثم يقال النبي صلى الله عليه وسلم
لم يصح عنه حديث في ان القرآن غير مخلوق اوهو مخلوق فلم قلتم انه غير
مخلوق فان قالوا قد قاله بعض الصحابة وبعض التابعين قيل لهم يلزم الصحابي
والتابعي مثل ما يلزمكم من ان يكون مبتدعا ضالا اذ قال ما لم يقله
الرسول صلى الله عليه وسلم فان قال قائل فانا اتوقف في ذلك فلا اقول
مخلوق ولا غير مخلوق قيل له فانت في توقفك في ذلك مبتدع ضال لان
النبي صلى الله عليه وسلم لم يقل ان حدثت هذه الحادثة بعدى توقفوا
فيها ولا تقولوا فيها شيئا ولا قال ضللوا او كفروا من قال بخلقه ومن قال

بنفي خلقه وخبرونا لوقال قائل ان علم الله مخلوق اكنتم تتوقفون فيه ام لا فان قالوا الاقيل لهم فلم يقل النبي صلى الله عليه وسلم ولا اصحابه في ذلك شيئا وكذلك لو قال قائل هذا ربكم شبعان او ريان او مكتسي او عريان اومقرور اوصفراوي او مرطوب او جسم او عرض او يشم الريح او لا يشمها او هل له انف وقلب وكبد وطحال اوهل يحج في كل سنة اوهل يركب الخيل او لا يركبها وهل يغتم ام لا ونحو ذلك من المسائل لكان ينبغي ان يسكت عنه لان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتكلم في شيء من ذلك ولا اصحابه او كنت لا تسكت فكنت تبين بكلامك ان شيئا من ذلك لا يجوز على الله عز وجل وتقدس كذا وكذا بحجة كذا وكذا ه فان قال قائل اسكت عنه ولا اجيبه بشيء او اهجره او اقوم عنه او لا اسلم عليه ولا اعوده اذا مرض ولا اشهد جنازته اذا مات ه قيل له ه فيلزمك ان تكون في جميع هذه الصيغ التي ذكرتها مبتدعا ضالا لان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقل من سأل عن شيء من ذلك فاسكتوا عنه ولا قال لا تسلموا عليه ولا قوموا عنه ولا قال شيئا من ذلك فانتم مبتدعة اذا فعلتم ذلك ولم لم تسكتوا عمن قال بخلق القرآن ولم كفرتموه ولم يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث صحيح في نفي خلقه وتكفير من قال بخلقه ه فان قالوا ه لان احمد بن حنبل رضي الله عنه قال بنفي خلقه وتكفير من قال بخلقه ه قيل لهم ه ولم لم يسكت احمد عن ذلك بل تكلم فيه فان قالوا لان عباس العنبري ووكيعا وعبد الرحمن ابن مهدي وفلانا وفلانا قالوا انه غير مخلوق ومن قال بانه مخلوق فهو

كافر قيل لهم ولم لم يسكت اولئك عما سكت عنه صلى الله عليه وسلم ❊ فان قالوا ❊ لان عمرو بن دينار وسفيان بن عيينة و جعفر بن محمد رضي الله عنهم و فلانا و فلانا قالوا ليس بخالق ولا مخلوق ❊ قيل لهم ❊ ولم لم يسكت اولئك عن هذه المقالة و لم يقلها رسول الله صلى الله عليه و سلم فان احالوا ذلك على اصحابي او جماعة منهم كان ذلك مكابرة فانه يقال لهم فلم لم يسكتوا عن ذلك و لم يتكلم فيه النبي صلى الله عليه و سلم و لا قال كفروا قائله ❊ وان قالوا ❊ لابد للعلماء من الكلام في الحادثة ليعلم الجاهل حكمها قيل له فهذا الذى اردناه منكم فلم منعتم الكلام فانتم ان شئتم تكلمتم حتى اذا انقطعتم قلتم نهينا عن الكلام وان شئتم قلدتم من كان قبلكم بلا حجة و لا بيان وهذه شهوة وتحكم ثم يقال لهم فالنبي صلى الله عليه و سلم لم يتكلم في الدور والوصايا ولا في العتق ولا في حساب المناسخات و لا صنف فيها كتابا كما صنعه مالك و الثوري و الشافعي و ابو حنيفة فيلزمكم ان تكونوا مبتدعة ضلالا اذ فعلتم مالم يفعله النبي صلى الله عليه و سلم و قالوا مالم يقله نصا بعينه و صنفوا ما لم يصنفه النبي صلى الله عليه و سلم و قالوا بتكفير القائلين بخلق القرآن و لم يقله النبي صلى الله عليه وسلم و فيما ذكرنا كفاية لكل عاقل غير معاند ❊ تم ❊ والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد و آله وصحبه و سلم ❊ ❊ ❊

طبعه في اواخر شهر شعبان سنة (١٣٢٣) هجرية